دور طلاب الجامعات المصرية فى تنمية المجتمعات المحلية
« دراسة ميدانية لطلاب جامعة القاهرة ـ فرع الفيوم »

دكتور/محمد محمد سكران(*)

الاطار النظرى للدراسة :

من الحقائق التى تؤكدها أحداث التاريخ ،ومعطيات الواقع المعاصر. أن الشباب هم سواعد الأمة ، وبهم تنطلق نحو الرقى والتقدم ، وتحقيق أهدافها القومية ، لما يتميزون به من خصائص وسمات قد لا تتوافر فى غيرهم من الشرائح العمرية الأخرى .

فالشباب يشكلون قطاعا كبيـــرا فى المجتمع ، ويمتلؤن بالحماس والفتوة والطاقات المتجددة ، التى تتجه دائما الى التعبير عن نفسها ، واثبات ذاتها . والرغبة الصادقة فى العمل ؛ مما يدفعهم الى تحمـــل المشاق ، وبذل اقصى جهد فيما يقومون به من أعمال ، خاصة تلك التى ترتبط بعمليات الانتاج والابداع(١) .

ومن ثم يعتبر الشـــباب ـ بحكم كبر حجمهم ، وتزايد حماسهم وقوتهم ـ الرصيد البشرى الذى يمكن أن تعتمد عليه الأمة فى النهوض بها ، وتحقيق أهدافها . وان كان هذا يتوقف على نوعية اعداده ، وكيفية استثماره ؛ لأن رقى الأمم وتقدمها لا يتحقق الا من خلال مالديها من ثروة بشرية ، أحسنت تربيتها . وشحذت عقولها ، فانتجت وأبدعت(٢) .

ويحتل طلاب الجامعة موقعا متميزا بين صـــفوف الشـــباب ، باعتبارهم الشريحة المتعلمة ، تعليما يفوق فى مستواه تعليم غيرهم من الشرائح الشبابية الأخرى ، ومن ثم يشكلون صفوة مجتمع الشـــباب ، والعنصر الفعال فى مجتمع الكبار .

وانطلاقا من هذه الأهمية ـ التى تحتلها هذه الشريحة الشـــبابية

(*) كلية التربية ، الفيوم .

المتميزة - كثرت الكتابات حول تاريخها ، ودورها فى المجتمع ، كما كثرت التوصيات التى تؤكد على ضرورة مشاركتها مشـــاركة فعالة فى عمليات التنمية خاصة ما يتصل منها بتنمية المجتمعات المحلية ٠

وكثيرا ما تصدر مثل هذه التوصيات عن البحوث والدراســات فى بلدان العالم الثالث - على وجه الخصــوص - لما تعانيــه كثير مــن مجتمعاتها وبيئاتها المحلية من تخلف واضــح ، فى كثير من المجالات والقطاعات ، ومن ثم فانها بحاجة ماسة الى النهوض بها ، وتنميتها ، والارتفاع بمستوى معيشتها ، وتقديم العــون لهــا من مختلف الجهات والمؤسسات ٠ خاصة المؤسسات التعليمية ، ومنها مؤسسات التعليم العالى والجامعى ٠

يؤكد على هذا تلك الندوات والمؤتمرات والبحوث والدراسات التى تدور حول الشباب والجامعة والمجتمع ٠ تحليلا لها ، وبيانا لأدوارها ، وتحديدا لعلاقات التفاعل بينها ، وتشخيصا للمعوقات التى تحول دون هذا التفاعل ، أو دون القيام بأدوارها المنشودة ، وطــرحا للحــلول والبدائل التى يمكن أن تزيد من تفاعلها ، واتصالها بالمجتمعات والبيئات المحلية ، وقيامها بالمهام الملقــاة على عاتقها ، من أجــل تنمية هــذه المجتمعات والبيئات ، وتحقيق الأهداف القومية العليا(٣) ٠

وعلى صعيد المجتمع المصرى ٠ فاننا نجد العــديد من البحــوث والدراسات التى تدور حول التعــليم العــالى والجامعى ، ودوره فى التنمية ٠ وكثيرا ما تطرح فى توصياتها وتطوراتها ما يؤكد على أهمية، وضرورة مشاركة طلاب الجامعة مشاركة فعالة فى تنميــة مجتمعاتهم ، وبيئاتهم المحلية(٤) ٠

وهنا لابد أن نشير الى أن صدور مثل هــذه التوصــيات بأهمية وضرورة المشاركة الطلابية فى تنمية المجتمعات المحلية - انما ينبع فى الحقيقة والواقع من بعض الاعتبارات والمبررات الأساسية ٠ من أهمها :

١ - أن هذه المشاركة انما تعمل على المزج بين التعليم والعمل ، ومن ثم النظر الى عملية اعداد الطلاب على أنها عملية متكاملة ، يتوزع

فيها الجهد بين اكتسابهم للحقائق والمعلومات ، وبين وضع ما اكتسبوه منها موضع التطبيق ، والاختبار فى مواقع العمل ، ومجالات الانتاج فى مجتمعاتهم المحلية(٥) ٠

٢ ـ أن هذه المشاركة تعمل على تعميق قيمة العمل الاجتماعى فى نفوس الطلاب ٠ بكل ما ينطوى عليه هذا العمل من أبعاد ومضامين انسانية واجتماعية وتربوية تتمثل فى التعامل مع الآخرين من منطلق الاخوة الانسانية ووحدة العمل الانسانى ، وتبادل المصالح والمنافع ، وتضافر الجهود للتغلب على العديد من المشكلات خاصة بعد تزايدها وتعقيدها وتداخلها(٦) ٠ وتتمثل أيضا فيما يغرسه العمل الاجتماعى فى الفرد من قيم الولاء والانتماء للجماعة التى يعمل من خلالها ، وتشكيل اتجاهاته نحوها والتكيف معها ٠

٣ ـ أن المشاركة الطلابية فى تنمية المجتمعات المحلية ٠ من الأساليب الضرورية لعمليات التنشئة الاجتماعية ، وتشرب قيم المجتمع وثقافته ، واكتساب الخبرات والأساليب والأنماط الاجتماعية ، الضرورية للنمو الاجتماعى للفرد والتى تشكل جزءا أساسيا من شخصيته(٧) ٠

٤ ـ ان هذه المشاركة انما تشكل ترجمة حقيقية لوظائف التعليم الجامعى وأهدافه فى الواقع العملى الممارس، أو بتعبير أدق تعتبر عملية ضرورية وأساسية لتوظيف هذا النوع من التعليم من أجل تنمية المجتمع المحلى والنهوض به ٠ وبالتالى تعتبر هذه المشاركة من المعايير الهامة للحكم على مدى ارتباط الجامعة بالمجتمع الذى تعمل من خلاله ومدى معايشتها لمشكلاته وهمومه ، والعمل على تنميته والنهوض به(٨) ٠

وهنا نقول : ان هذا الارتباط لابد أن يوجد ؛ باعتباره السمة الأساسية لجامعة اليوم ، والمحك الأساسى لمدى قدرتها على القيام بدورها فى عمليات التنمية بصفة عامة ، وتنمية المجتمعات المحلية بصفة خاصة ٠

ونتساءل : ماذا نعنى بعمليات التنمية ، وما الدور الذى ينبغى ان تقوم به الجامعات فى هذا المجال ؟

ان الاجابة ـ عن مثل هذا التساؤل ـ تفرض علينا الاشارة لمفهوم التنمية ، ودور الجامعات فى هذا المجال ٠

مفهوم التنميـــة :

لسنا بحاجة الى التأكيد على أن هناك العديد من الكتابات والبحوث والدراسات التى ناقشت ، وما تزال تناقش هذا المفهوم ؛ ســـواء على المستوى المفاهيمى النظرى ، أو المستوى الامبريقى التطبيقى . هذا من ناحية ، من ناحية أخرى ان هـــذا المفهوم يعتبر من المفاهيم المثيـــرة للجـــدل ، وحولها تختلف التفســـيرات ، وتتعـــــدد التعـــــريفات والمصطلحات(٩) .

ولن ندخل فى تفاصيل هذا الجدل وتفريعاته ، وحججه ومبرراته. وانما يكفينا فقط الاشارة الى ما يحـــدد فهمنا لمعنى التنمية ، والمفهوم الذى نأخذ به فى هذه الدراسة ، ويحدد حركة السير فيها .

وجدير بالذكر أننا نستعين هنا فيما طرحه حامد عمار ، فى مؤلفه القيم « فى بناء الانسان العربى » ١٩٨٨ ، حول هذا الموضوع ؛ لمـــا يتميز به هذا الطرح من رؤية عميقة ودقيقة ، واعية بظـــروف المجتمع العربى وواقعه ، والآمال والطموحات التى ينشد تحقيقها ، فى عالم من أهم سماته ، سرعة التغير ، وفى ظل صراعات وتحديات عنيفة ، يواجهها على مختلف الأصعدة والمستويات .

ويتلخص ما نود بيانه فى هذا المجال فى : انه من الضرورى النظر الى عملية التنمية على أنها عملية موحدة متكاملة ، تتفاعل مكوناتها فى حركة جدلية تأثيرا وتأثرا ، وتتشابك فيها الغايات والوسائل ، تشابكا معقدا ومتحركا(١٠) . وهذا يعنى أن تنمية المجتمع عمليـــة تتميـــز بالتكامل والشمول ، من منطلق التوحـــــد بين مكوناتها وقطاعاتها ، وجدلية العلاقة بينها ، وعمليات التفاعل والتأثير بين هـــذه المكونات والقطاعات ، وبالتالى فان مايحدث من الفصل بين ماهو اقتصادى وماهو اجتماعى ، انما يشكل فصلا تعسفيا لا يستقيم ومنطق الحياة ، وطبائع الأشياء ، وعلاقات التفاعـــل والتأثير بينها . كما أنه يتجاهل الفهـــم الصحيح لبناء الانسان ، وصياغة المجتمع الانسانى(١١) .

وهنا نقول : ان هذه النظرة الشـــاملة للتنمية ، هى التى تشكل

فهمنا لها ، وتحدد المفهوم الذى نعمل من خلاله . فى هذه الدراسة ، لما ينطوى عليه من أبعاد ومضامين لها ارتباط وثيق بالقضية موضوع الدراسة الحالية ، من هذه الأبعاد والمضامين : -

١ - البعد الأخلاقى للتنمية . والذى يتمثل فى العمل على تحقيق العدالة بين جميع الأفراد والقطاعات ، واعتبار مختلف الأنشطة والأعمال - مهما كانت تقليديتها - من المجالات والموارد الأساسية للتنمية ، بصرف النظر عن القائمين بها ، أو المجتمعات والبيئات التى تتم فيها ، ومن ثم ضرورة الاهتمام بها والحفاظ عليها ، والعمل على تطويرها ، فى الاطار الاجتماعى الذى تتم من خلاله ، والقيم والتقاليد الاجتماعية التى تحدد أساليب القيام بها وكيفية الانتفاع بها .

٢ - البعد الانسانى ، الذى يتمثل فى التأكيد على أهمية العمل على بناء الانسان ، وتنميته فى اطار انسانى معين ، وهو أن الانسان كائن حى تتكامل وتتفاعل مقومات وجوده الانسانى مع بعضها البعض ، ومع غيره من البشر ، ومع الظروف والموجودات البيئية التى تحيط به(١٢) .

وهذا البعد الانسانى يشير الى أن عملية تنمية الانسان عملية مركبة لا تقتصر على جانب معين ، ولا تسير فى اتجاه واحد ، انما تتصل بكافة الجوانب والابعاد ، وتتم من خلال العديد من الأنشطة المتشابكة المتداخلة التى تتعلق بحاجاته المادية والمعنوية(١٣) .

كما أن هذا البعد يشير الى أهمية ما يمتلكه الانسان من قدرات ذاتية ، ومقومات انسانية ومعنوية فى عملية التنمية ، وبالتالى أهمية تحرير هذه القوى والمقومات ، واتاحة الفرص المختلفة امام الانسان من أجل الخلق والابداع .

ويتضمن هذا البعد أيضا أهمية تركيز عمليات التنمية على الانسان واعتباره محور هذه العمليات أيا كان موقعه الجغرافى أو الاجتماعى ، بما يحقق كفاءة الانتاج ، وعدالة التوزيع ، ويعمق فيه الانتماء ،يبتعد به عن الوقوع فريسة للسلبية أو نهبا للاغتراب عن مجتمعه(١٤) .

٣ ـ البعد الاجتماعى لعمليات التنمية ، والذى يتضمن شمول هذه العمليات وامتدادها لكل المقومات الاجتماعية ، سواء ما يتصل منها بالمقومات المعنوية أو بالقيم والسلوك والعادات والتقاليد ، والمثل الأخلاقية ، والدوافع الاجتماعية ٠

ويمكن القول أن البعد الاجتماعى لعمليات التنمية يهدف فى صورته المثالية الى اشباع الحاجات الانسانية للفرد والمجتمع ، مادية كانت أم معنوية ، واكساب الفرد القدرات والمهارات والفرص اللازمة لممارسة العمل المنتج ، المفيد له ، ولمجتمعه ، والتواصل الفعال بين كل من الفرد والمجتمع ، وبين مختلف الشرائح الاجتماعية الأخرى ، بما يعمق الاحساس بالانتماء للمجتمع ، والالتزام بقضاياه ، والمشاركة الايجابية فى صنع السياسات والقرارات واتحادها وتنفيذها(١٥) ٠

٤ ـ النظرة الشاملة للبعد الاقتصادى فى عمليات التنمية ، حيث لا يقتصر هذا البعد على المجالات والأنشطة التى تخضع لمنطق السوق ، واعتبارها المعيار الوحيد لعمليات التنمية ٠ وانما يشمل أيضا تلك المجالات والأنشطة الأخرى التى لا تخضع لهذا المنطق ، ولكن لها أهميتها فى عمليات التنمية الاقتصادية كالصناعات التقليدية ، والأنشطة والأعمال التى تتم داخل البيئات والمجتمعات المحلية ٠

وبالتالى فانه من الضرورى أن تحتل هذه الأنشطة والأعمال موقعا هاما فى عمليات التنمية حفاظا عليها ، وتطويرا لها ، وتدعيما للثروة القومية ، والجهود الوطنية ، وتجنب الوقوع فريسة للتبعية ، الى آخر هذه الأبعاد التى ينطوى عليها مفهوم التنمية بأبعاده وخصائصه المشار اليها ،والتى تعمل على الوحدة بين الحاجات المادية والمعنوية ، الفردية والاجتماعية ، والتكامل بين مختلف المجالات ، والشمول لكافة الامكانيات والطاقات، ويجعل من عمليات التنمية محورا لاهتمام مختلف البيئات والمجتمعات ، وميدانا خصبا لكافة الأفراد والجماعات والهيئات والمؤسسات ، للقيام بدور فعال فى هذه العمليات(١٦) ٠

من هذا المنطلق نقول ان مفهوم التنمية بهذه الأبعاد والصفات هو

المفهوم الذى يعطى للجامعات الفرصة الحقيقية للمشـــاركة الفعالة فى عمليات التنمية على المستوى القومى وعلى مستوى المجتمعات المحلية ٠

وهذا ينقلنا الى الاجابة عن التساؤل الآخر الذى ســـبق طـــرحه ويدور حول :

دور الجامعات فى عمليات التنمية :

يجدر بنا فى البداية أن نشير الى أن مفهوم الدور - الذى يمكن النظر اليه من خلال العديد من المستوياتيهمنا الاشارة هنا الى مستويين:

ـــ المستوى المفاهيمى النظرى ٠ ويتعلق بالدور فى صـــورته المعيارية المثالية أو ما ينبغى أن يكون ، من وجهة نظر الآخرين ، أو كما هو محدد ومرسوم فى القوانين واللوائح الرسمية ٠

ـــ المستوى التطبيقى ٠ ويتعلق بالدور فى صورته الواقعية ، أو كما هو متحقق بالفعل فى الواقع العملى الممارس ٠

وهنا نقول ان للجامعات ـ علىالمستوى المفاهيمى النظرى ـ العديد من الأدوار فى عمليات التنمية ٠ وهى فى معظمها مستمدة من الوظائف المتعارف عليها للجامعة فى الفكر العالمى المعاصر، وتلك الوظائف المحددة فى القوانين واللوائح الرسمية ٠

فبالنسبة للوظائف المتعارف عليها للجامعة فى الفكر العالمى المعاصر فيمكن حصرها فى الآتى : ـ

ـــ الحفاظ على الثقافة القومية وعناصرها الأصيلة ٠
ـــ العمل على انتاج مجتمع متحضر ٠
ـــ أن تكون الجامعة مركز اشعاع حضارى فى المجتمع الذى تعمل من خـــلاله ٠
ـــ تطبيق المعرفة لحل قضايا المجتمع ومشكلاته ٠
ـــ القيام بعملية التدريس واعداد الطلاب معـــرفيا ووجدانيا ، واجتماعيا ٠

ـــ البحث العلمى الرصين ، والكشف عن الحقائق العلمية .

ـــ اعداد هيئات التدريس اللازمين للعمل فيها(١٧) .

لكن بالرغم من تعدد هذه الوظائف الا أنه يمكن حصرها فى وظائف ثلاثة : انتاج المعرفة عن طريق البحث العلمى ، ونقلهـــا عن طـــريق التدريس ، وتطبيقها من خلال الاعداد المهنى ، واعداد القوى العاملة المدربة ، وحل مشكلات وقضايا المجتمع .

ومن الجدير بالاشارة اليه أن معظم هذه الظروف نلتقى مع تلك الوظائف المعلنة للجامعة المصرية كما ينص عليها القانون الذى تعمل من خلاله ، فى الوقت الحاضر حيث ينص على ما يلى : ـ

ـــ تختص الجامعات بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعى ، والبحث العلمى ، الذى تقوم به كلياتها ومعاهدها فى سبيل خـــدمة المجتمع ، والارتقاء به حضاريا .

ـــ المساهمة فى رقى الفكر ، وتقـــدم العـــلم ، وتنمية القيم الانسانية .

ـــ تزويد البلاد بالمتخصصين والفنيين والخبـــراء فى مختلف المجـــالات .

ـــ اعداد الانسان المزود بأصول المعرفة وطرائق البحث المتقدمة، والقيم الرفيعة ليساهم فى بناء وتقدم المجتمع (الاشتراكى) ، وصنع مستقبل الوطن ، وخدمة الانسانية .

ـــ تعتبر الجامعة معقلا للفكر الانسانى فى أرفع مســـتوياته ، ومصدرا لاستثمار وتنميـــة أهم ثرواته للمجتمع ، واغـــلاها ، وهى الثروة البشـــرية .

ـــ اهتمام الجامعات كذلك ببعث الحضـــارة العـــربية والتراث التاريخى للشعب المصرى ، وتقاليده الأصيلة ، ومراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية والخلقية والوطنية .

ـــ توثيق الروابط الثقـــافية والعلمية مع الجماعات والهيئـات العلمية العربية والأجنبية(١٨) ٠

هذه هى الوظائف المعلنة للجامعات المصرية ، ومنها يتبين لنا أنها تلتقى مع الوظائف المتعارف عليها للجامعة فى الفكر العالمى المعاصر ٠ كما يتبين لنا منها أن للجامعة دورها الهام فى عمليات التنمية بمفهومها الشامل الواسع بشروطه وأبعاده ، وخصائصه وصفاته الأخلاقية والانسانية والاجتماعية والاقتصادية ، والتى سبق بيانها فى المحور السابق ٠

من هذا المنطلق نقول : ان الجامعة لم تعد فى الوقت الحاضر مجرد أبنية تعليمية تقدم برامج دراسية معينة ، وانما أصبح لها دورها الفعال فى عمليات التنمية ، فى مختلف المجالات والقطاعات ٠

كما أنها أصبحت اليوم مســـئولة أكثر من ذى قبـــل عن النهوض بالمجتمع ، والعمل على رقيه وتقدمه ، لما تملكه من آليات وامكانيات وقدرات متميزة من حيث تعددها وتنوعها، وارتفاع مستواها ، ما يجعلها مؤسسة متميزة ، قادرة على الحـــركة والفعـــل ، والاستجابة لحاجات المجتمع ، بدرجة أكثر فاعلية من المؤسسات الأخرى فى المجتمع ، خاصة فى المجالات التالية : ـ

ـــ اعداد الكفاءات المتخصصة فى شتى مجالات فـــروع العلم والمعرفة ، وفى مختلف المواقع والقطاعات ٠

ـــ تنمية المجتمعات المحلية ٠ فالجامعات تشكل مراكز اشعاع حضارى وقوة رائدة دافعة نحو التقدم والازدهار لهذه المجتمعات ٠

ـــ العمل على نقل المعرفة الأصيلة ، وتطويرها ، وانتاجها ، ونشرها ، للافادة منها فى المجتمع ٠

ـــ اعداد الطلاب للقيام بالأعمال التى يتطلبها سوق العمل ، واكسابهم الاتجاهات والقيم العلمية والاجتماعية المرغوبة ، ومساعدتهم على الدخول فى حياة المجتمع من أجـل تطـــويره ، والنهوض به فى مختلف المجالات والقطاعات ٠

ـــ اثارة الوعى لدى طلابها بقضـــايا مجتمعهم ، من خـــلال مشاركتهم الفعالة فى مختلف الأنشطة والأعمال داخل وخارج الجامعة ، لما لهذه المشاركة من آثار فعالة فى بناء الطلاب واعدادهم ، والاعتماد عليها فى تنمية المجتمعات والبيئات المحلية التى يعيشون فيها ، والمجتمع الكبير الذى ينتمون اليه ٠

خلاصة القول أنه على المستوى المفاهيمى النظرى ، أو المعيارى المثالى فان هناك العديد من المهـــام والوظائف التى ينبغى أن تقوم بها الجامعات ٠

اما على مستوى التطبيق والممارســـة الفعلية لدور الجامعات فى عمليات التنمية ، فان هناك العديد من البحوث والدراسات التى تناولت هذا الجانب ، وكلها تؤكد على أن ما تقوم به الجامعات ، أو ماهو متحقق بالفعل من المهام الملقاة على عاتقها فى مجال التنمية ، يقل فى مستواه عما ينبغى أن تقوم به ، وعما هو مرسوم لها،أو منشود فى هذا المجال، بل هو مستوى فقير لا يرقى الى المستوى اللائق بها ، أو المنتظر منها أن تقوم به فى عمليات التنمية(١٩) ٠

وتطرح احدى الدراسات : بعض المظاهر التى تؤكـــد على هـذا المستوى الفقير الذى وصلت اليه الجامعات : حيث ترى أن الجامعات لا تقوم باعداد طلابها لمواجهة متطلبـــات حاضرهم ، وتحمل تبعات المستقبل وتحدياته ٠ بل ان هذا الاعداد يعانى من علل كثيرة ، من أهمها: الفصل بين التعليم والعمل وبالتالى أصبحت عملية اعدادهم ليست أكثر من تلقينهم أفكارا مجردة ، لا وزن لها ولا سبيل لادراك قيمتها طوال فترة الاعداد الجامعى ٠

كما ترى الدراسة أن كثيرا من الأبحاث العلميـــة التى تقوم بهـا الجامعات ، لا تصل الى نتائج يمكن الافادة منها فى تطوير واقع الحياة فى مجتمعنا ٠وبالتالى أصبحت البحوث الجامعية تفتقر الى أهم المقومات التى تجعلهـــا قادرة على أن توفر لمجتمعها حاجته من العلم والمعـرفة التطبيقية ٠

وبالنسبة لمجال خدمة المجتمعات المحلية ، فترى الدراسة ، ان ما تقوم به الجامعات فى هذا المجال ، لا يتعدى الممارسات التقليدية ،والتى تتمثل فى أسبوع المرور ، وأسبوع النظافة ومجالات التوعية الصحية ، والاحتفال بالمناسبات الدينية والقومية ، وغير ذلك مما لا يخرج عن كونه نشاطات وممارسات عشوائية تأتى على هيئة ردود أفعال للجامعة ، فى مواجهة المبادرات التى تأتى من خارجها ، مما جعل اسهام الجامعات فى خدمة مجتمعاتها المحلية اسهاما هامشيا ، لا يغير شيئا فى حياة هذه المجتمعات(٢٠) ٠

وهذا معناه أن هناك فجوة عميقة بين دور الجامعات فى عمليات التنمية ـ على المستوى المفاهيمى والنظرى ٠ وبين دورها الذى تقوم به بالفعل على مستوى التطبيق والممارسة ٠

على أى حال فان ما يهمنا فى هـذا المجال هو ما يتصـل بدور الجامعات فى تنمية المجتمعات المحلية ٠ ولقد تبين من الدراسة المشـار اليها ، أن دورها فى هذا المجال لا يزيد عن أن يكون نوعا من الممارسات الفولكلورية الموسمية التى لا تحدث فى المجتمع المحلى أثرا ذا بال ٠

وهناك دراسة أخرى اقتصرت على دور كليات التربية الاقليمية فى خدمة المجتمع ، وخلصت الى أن هذه الكليات بوضعها الحالى غير قادرة على القيام بوظيفتها فى خدمة المجتمع(٢١) ٠

وحول دور كليات جامعة القاهرة فرع الفيوم ودورها فى تنميـة المجتمع المحلى ، توصلت احدى الدراسات الى أن هذه الكليات تعانى من قصور عام بالنسبة لدورها فى تنمية المجتمع المحلى(٢٢) ٠

من هذه الدراسات وغيـرها ، يمكن أن نخلص بأن الجامعـات لا تشارك مشاركة فعالة فى تنمية المجتمعات المحلية ٠ أو بتعبير أكثر دقة أن ثمة وظيفة هامة من وظائف الجامعة لا تتحقق كما ينبغى أن تكون ، أو كما هى محددة على المستوى المفاهيمى النظرى ٠

وهنا لنا ان نتساءل : وماذا عن دور طـلاب الجامعات فى تنمية المجتمعات المحلية ؟

وهنا قد يقال أن الاجابة عن هذا التساؤل يمكن الحصـــول عليها بطريقة استنتاجية أى من الوضع الذى سبق بيانه لدور الجامعات فى تنمية المجتمعات المحلية ، سواء على المســـتوى المفاهيمى النظرى ، أو على المستوى التطبيقى الممارس ٠

فالطلاب يشكلون جزءا هاما من النظام الجامعى ٠ وبالتالى يصدق عليهم مايصدق على هذا النظام ٠ بمعنى أنه على المســـتوى المفاهيمى تقع عليهم العديد من المهام التى ينبغى أن يقوموا بها من أجـــل تنمية مجتمعاتهم ، وبيئاتهم المحليـــة ٠ وأنـــه على المســـتوى التطبيقى الممارس لا يقوم الطلاب بهذه المهام بالدرجة المطلوبة ، ولا يشـــاركون مشاركة فعالة فى تنمية هذه المجتمعات والبيئات ٠

وهنا نقول : ان هذا الاستنتاج ـ وان كان له ما يبرره ـ الا أن فيه تصميما واضحا ٠ قد يؤثر على مصداقية الحكم على دور الطلاب فى تنمية المجتمعات المحلية ، خاصة وان هذا الدور غير واضح ، أو غير محدد فى القوانين واللوائح الرسمية ٠

وبالتالى فان هذا الدور يحتاج الى دراسة علمية ، تحدد نوعية ما يقوم به الطلاب بالفعـــل من أعمال وأنشـــطة خارج المنهج الدراسى التقليدى ، ومدى علاقة ما يقومون به من هذه الأعمال والأنشطة بتنمية المجتمعات والبيئات المحلية ، والدور المقترح الذى يمكن أن يقـــوم به الطلاب فى هذا المجال ٠

من هنا تنبع أهمية القيام بمثل هذه الدراســـة ، وهذا ما نحاول التصدى له فى الدراسة ٠

مشـكلة الدراســة :

تتلخص مشكلة الدراسة فى الاجابة عن التساؤلات التالية :

١ ـ ما مدى مشاركة طلاب الجامعة فى مصر فى تنمية المجتمعات المحليـــة ؟

٢ ـ ما الظروف التى تحول دون مشاركتهم مشاركة فعالة فى تنمية هذه المجتمعات ٠

٣ ـ ما التصورات والمقترحات التى يمكن أن تفيد فى هذا المجال ؟

أهمية الدراســـة :

هذه الدراسة من الدراسات التى تهتم بطـــلاب الجامعة فى مصر باعتبارهم صفوة مجتمع الشباب ، ومن منطلق أهمية مشاركتهم فى قضايا ومشكلات مجتمعهم ٠ والافادة من طاقاتهم فى هذا المجال ٠

ولقد سبق أن أوضحنا أهمية مشاركة الطلاب فى تنمية مجتمعاتهم المحلية وتبين لنا أن لها تأثيرها الفعال فى عمليات التنشئة الاجتماعية للطلاب ، واكســـابهم القيم والاتجاهات التربوية والاجتماعية المرغوبة والمهارات اللازمة لهم فى مستقبل حياتهم ٠

كما أن لهذه المشاركة أهميتها بالنسبة للمجتمعاتالمحلية حيث يقوم الطلاب بالتطبيق العملى لما اكتسبوه من خبـــرات ومهـــارات وحقائق ومعلومات ، فى خدمة هذه المجتمعات ، والعمل على تنميتها ، وبالتالى فان الفائدة المتوقعة من هذه المشاركة فائدة مزدوجة ٠

من هنا تنبع أهمية الدراسة الحالية حيث تقوم بتشـــخيص واقع المشاركة الطلابية فى تنمية مجتمعاتهم المحلية ، والوقوف على المعوقات التى تحول دون مشاركتهم مشاركة فعالة فى تنمية هـــذه المجتمعات ، وطرح بعض التصورات والمقترحات التى قد تفيد فى هذا المجال ٠

مصطلحات الدراسة وحدودها :

من بين مصطلحات الدراسة التى تحتاج الى تحـــديد : مصطلح « الدور » والمجتمع المحلى ٠

الدور : دون الدخول فى تفاصـيل الدور ونظريانه ، فانه يكفينا الاشارة فى هذا المجال الى أننا نتعامل مع هـــذا المصطلح من خـــلال مستويين : المستوى المتوقع ، والمستوى التطبيقى ، حيث أن دور الطلاب

فى تنمية المجتمعات المحلية ـ موضوع الدراسة الحالية ـ ليس دورا محددا موصوفا فى القوانين واللوائح الرسمية . وانما هو دور متوقع حدوثه بحكم موقع الطلاب ، وما يمتلكونه من مقومات الحركة والفعل ، وآليات التفاعل بينهم وبين مجتمعاتهم المحلية . هـذا من ناحية ، من ناحية أخرى أن هذا الدور قد يواجه من الظروف والمعـوقات مايحول دون تحقيقه كما هو متوقع ، ومن ثم فاننا نتعامل مع دور الطلاب فى هـذا المجال من خلال المستويين المشار اليهما .

المجتمعات المحلية : نستخدم المجتمع المحلى ـ فى هذه الدراسة ـ بمعنى أوسع وأشمل من مجرد كونه البيئة المحليـة المحيطة بالمؤسسات الجامعية . بعبارة أخـرى نسـتخدم المجتمع المحلى بمعنى يشمل : المؤسسات الجامعية ، وما هو خارج هذه المؤسسات . لأن التضييق من مفهوم المجتمع المحلى ، وقصره على مكان معين قد يحد من نشـاط الطلاب . بل قد يعطل الفوائد المرجوة من قيامهم بهذا النشاط .

فاذا قصرنا المجتمع المحلى على ماهو خارج المؤسسات الجامعية ، فاننا بذلك نحرم هذه المؤسسات من جهود ابنائها ، كما نحرمهم أنفسهم من التفاعل معها ، وتشرب قيمها ونظمها .

واذا ما قصرنا المجتمع المحلى على المؤسسات الجامعية ، فاننا بذلك نحرم ماهو خارج هذه المؤسسات من جهود الطلاب . وقـد يؤد ى الى انعزالهم عن البيئة التى يعيشـون فيها ، وحرمانهم من التفاعـل مع قضاياها ومشكلاتها .

ومن ثم فاننا نستخدم مفهوم المجتمع المحلى فى هذه الدراسة ليشمل ماهو داخل المؤسسات الجامعية ، وما هو خارجها .

ولكن تجدر الاشارة هنا الى أننا فى هذه الدراسة سوف نقتصر على المؤسسات الجامعية التابعة لجامعة القاهرة فرع الفيوم ، وعلى المجتمع المحلى المحيط بهـا ، ونعنى به مجتمع محافظة الفيـوم ، من منطلق معايشة الباحث لهذا المجتمع من خلال عمله بكلية التربية بالفيوم .

هذا من ناحية ، من ناحية أخرى أن المؤسسات الجامعية - فـــرع الفيوم - تشكل جزءا هاما من جامعة القاهرة ، بما تتميز به من عراقة وأصالة ، وفى الوقت نفسه تشكل هذه المؤسسات جزءا هاما من الجامعات الاقليمية ، بكل ماهو ملقى على هذه الجامعات من مهام وآمال معينة قوامها : العمل على النهوض بالاقاليم التى توجد فيها ، ومنها اشتقت صفتها ، ومن أجلها انشئت هذه الجامعات .

هذا بالاضافة الى أن محافظة الفيوم ، على وجه الخصوص ، من المحافظات التى تحتاج - ربما أكثر من غيرها - للنهوض بها ، والعمل على تنميتها ، وهو أمر يمكن تحقيقه ، خاصة وأنها غنية بثرواتها البشرية والمادية ، والحضارية ، والتى لم تستغل بعد الاستغلال المطلوب .

منهج وأدوات الدراســة :

الدراسة الحالية من الدراسات الوصـفية التى تهتم بتحليل الواقع تشخيصا ، وتحليلا ، وتفسيرا ، واستخلاصا للنتائج ، وطرحا للحلول والبدائل .

وتستخدم « استمارة الاســـتبيان » أداة لها . ولقـــد تم اعدادها وتصميمها وفق خطوات منهجية معينة ، سوف نشير اليها فى اجراءات الدراسة الميدانية .

الدراســـة الميـــدانية

نتناول هذه الدراسة من خلال محورين أساسيين : المحور الأول : اجراءات الدراسة والمحور الآخر : نتائج الدراسة .

أولا : اجراءات الدراســة :

وتشمل التعريف بأداة الدراسة والعينة واجراءات التطبيق وتفريغ البيانات والمعالجة الاحصائية .

(أ) أداة الدراســـة :

كما سبق أن أشرنا فانالدراسة الحالية تستخدم«استمارة الاستبيان» أداة لها ، والتى قمنا باعدادها وتصميمها فى ضوء القرارات المختلفة حول موضوع الدراسة ، والمناقشات التى دارت حول هـــذا الموضوع مع بعض الطلاب وبعض أعضاء هيئات التدريس والمسئولين بمحافظة الفيوم.

ولقد اتبعنا فى اعداد استمارة الاستبيانوتصميمها الخطوات التالية:

١ ـ تحديد بعض المجالات التى يمكن أن يقوم بها الطلاب داخل مؤسساتهم الجامعية وخارجها ، وتشكل فى الوقت نفسه « الدور المتوقع» من الطلاب القيام به ، من أجل مشاركتهم فى مجتمعاتهم المحلية بمعناها الشامل للمؤسسات الجامعية ، ولما هو خارج هذه المؤسسات .

٢ ـ تحديد بعض الأساليب والطرق الخاصة بكل مجال من المجالات التى تم تحديدها ، ويمكن للطلاب القيام بها من أجـل تحقيق هـــذه المجالات .

٣ ـ مناقشة هذه المجالات والأساليب والطـــرق مع بعض الطلاب وهيئات التدريس بالكليات موضوع الدراسة ، ومع بعض المسئولين عن قطاع الشباب بمحافظة الفيوم للوقوف على :

ـــ مدى مناسبتها للطلاب وارتباطها بالمجالات الدراســـية التى يقومون بها داخل مؤسساتهم الجامعية .

ـــ مدى أهميتها للطلاب ، خاصة فيما يتصل بعمليات التنشئة الاجتماعية واكسابهم الاتجاهات والقيـــم التربوية والاجتماعية المرغوبة والمهارات اللازمة لهم فى مستقبل حياتهم .

ـــ مدى أهميتها بالنسبة للمجتمع المحلى الذى يعيشـــون فيه ويتعاملون معه سواء داخل المؤسسات الجامعية أو خارجها .

٤ ـ وفى ضوء هذه المناقشات والملاحظات التى أبديت تم صياغة أستمارة الاستبيان وعرضها على بعض الزملاء ، وتطبيقها على عينـــة

محدودة من الطلاب بلغت عشر حالات للوقوف على مدى وضوح العبارات التى تغطيها ٠

وفى ضوء الملاحظات التى أبديت تم تعديل صياغة بعض العبارات وحذف البعض الآخر ٠ وبعد ذلك تم تطبيق استمارة الاستبيان على عينة أخرى مماثلة للتأكد من صلاحيتها لتطبيق ٠

وفيما يلى وصفا تفصيليا لاستمارة الاستبيان فى صورتها النهائية :

تتكون الاستمارة من الأجزاء التالية :

ـــ صفحة الغلاف ٠ وتغطى : الهـــدف من الاستمارة ، والذى يتلخص فى : التعرف على مدى مشاركة طلاب الجامعة فى تنمية المجتمع المحلى ، وأهم الظروف والمعوقات التى تحول دون مشاركتهم مشاركة فعالة فى هذا المجال ، والمقترحات التى يمكن أن تســـاعد فى التغلب عليها ، كما تغطى صفحة الغلاف طريقة الاجابة ، وتتلخص فى قيـــام المجيب عن الاستمارة بوضع علامة √ أمام العبارة التى تتفق ووجهة نظره حولها ، سواء كانت هذه العبارة تتصف بمدى المشاركة ، أو الظروف والمعوقات ، أو المقترحات ، وسواء كانت تتصل بالمؤسسات الجامعية ، أو بماهو خارجها ، أو كانت تتصـــل بالجوانب الشـــخصية أو العائلية أو الاجتماعيـــة ٠

وتغطى صفحة الغلاف أيضا البيانات الخاصـــة بالمجيب عنهـــا ٠ وتتعلق بالكلية ، الفرقة ، التخصص ، النوع (ذكر / أنثى) ٠

ـــ محتوى الاستمارة ، وتتكون من ثلاث مجموعاتمنالعبارات، تدور حول المحاور الثلاثة المشار اليها ونعنى بها : مـــدى المشـــاركة ، الظروف والمعوقات ، المقترحات، ويمكن تصنيف هذه المجموعات كمايلى:

ـــ المجموعة الأولى ، خاصة بالأنشـــطة والأعمال التى تتعلق بمجال الخدمات التعليمية والتثقيفية والخدمات البيئية ٠ والتى يمكن للطلاب أن يشاركوا فيها وبالتالى تعتبر مؤشرا لمشـــاركتهم فى تنمية المجتمع المحلى ٠

ـــ المجموعة الثانية ، وخاصة بالظروف والمعوقات التى يمكن أن تحول دون مشاركة الطلاب فى أنشطة المجموعة الأولى ، سواء كانت هذه الظروف والمعوقات تتصل بالجوانب الشخصية أو العائلية أو الاجتماعية أو بالمؤسسات الجامعية ، أو بما هو خارجها ٠

ـــ المجموعة الثالثة ، خاصة بالمقترحات التى يمكن أن تساعد فى التغلب على هذه الظروف والمعوقات ٠

ويجدر بنا أن نشير الى أن العبارات الخاصة بكل مجموعة من المجموعات الثلاث سوف نذكرها بالتفصيل عند تحليل نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها(*) ٠

(ب) عينة الدراسة :

يبلغ عدد الكليات بفرع الفيوم خمس كليات ، ولقد تم اختيار عينة الدراسة من أربع كليات فقط وهى حسب أقدمية انشائها ، التربية ، الزراعة ، الخدمة الاجتماعية ، الهندسة ٠ ولقد أستبعدنا من الدراسة الكلية الخامسة وهى الدراسات العربية والاسلامية لأن سنوات الدراسة بها لم تكتمل بعد حيث بدأت الدراسة فيها فى العام الدراسى ١٩٩٠/٨٩ أى أنه لا يوجد بها سوى الفرقتين الأولى والثانية ٠

ويبلغ حجم عينة الدراسة ٤٥٠ طالبا وطالبة ، موزعة على كليات الفرع كما هو موضح بالجدول التالى :

الكلية	بنون	بنات	جملة
التربية	١٧٠	٨٠	٢٥٠
الزراعة	٣٤	١٦	٥٥
الخدمة الاجتماعية	٧٥	٣٥	١١٥
الهندسة	٢٨	١٢	٤٠
جملة	٣٠٧	١٤٣	٤٥٠

(*) ولقد اعتبرنا ذكر العبارات عند تحليل النتائج ، والوصف التفصيلى لاستمارة الاستبيان ، بديلا عن ارفاق هذه الاستمارة فى الدراسة الحالية ٠

ومن الجدير بالذكر ان حجم العينة يتناسب - الى حد قريب - مع حجم المجتمع الأصلى لكل كلية ، حيث أن حجم المجتمع الأصلى لكلية التربية ٥٥٩٨ طالبا وطالبة وبكلية الزراعة ٥٢٣ طالبا وطالبة ، وبكلية الخدمة الاجتماعية ١٦٣٤ طالبا وطالبة ، وكلية الهندسة ٤٤٢ طالبا وطالبة .

(جـ) تطبيق أداة الدراسة وتفريغها ومعالجتها احصائيا :

لقد تم تطبيق أداة الدراسة عن طريق بعض الزملاء ، وبعض العاملين بالكليات موضوع الدراسة(*) .

وتم تفريغ استمارات الاستبيان يدويا ، ولكل استمارة على حدة فى جداول أعدت لهذا الغرض وتفى بعمليات المقارنة بين متغيرات الدراسة .

ثم تم حساب النسب المئوية للتكرارات التى تم الحصول عليها ، كما قام بالمعالجة الاحصائية لهذه التكرارات للوقوف على مدى الدلالة الاحصائية لما قد يكون هناك من فروق بين الاجابات .

ولقد تم استخدام معادلة كا٢ لايجاد الفروق بين التكرارات ومعادلة كا٢ هى :

$$\text{كا}^2 = \text{مج} \frac{(\text{ك} - \text{ك}_{\text{ن}})^2}{\text{ك}_{\text{ن}}}$$ حيث أن ك = التكرار الملاحظ التجريبى ، $\text{ك}_{\text{ن}}$ = التكرار النظرى ، وتعتبر الفروق ذات دلالة احصائية اذا كانت القيمة المحسوبة لـ كا٢ وعند درجة حرية معينة أكبر من قيمتها المجدولة أو مساوية لهذه القيمة عند مستوى ٠٫٠٥ ، أو ٠٫٠١ أو ٠٫٠٠١ (٢٩) .

ثانيا : نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها :

يجدر بنا فى البداية أن نشير الى ما سبق بيانه من أن مشكلة

(*) يتقدم الباحث بكل الشكر والتقدير لكل من شارك فى عمليات التطبيق من السادة الزملاء والعاملين بكليات جامعة القاهرة - فرع الفيوم .

الدراسة تتحدد فى الاجابة عن أسئلة ثلاثة تدور حول : مدى مشاركة طلاب الجامعة فى تنمية المجتمع المحلى ، وأهم الظروف والمعوقات التى تحول دون مشاركتهم مشاركة فعالة فى هذا المجال · وأهم المقترحات والتصورات التى يمكن أن تفيد فى التغلب عليها ·

وعلى هذا الأساس تم وضع استمارة الاستبيان ، أداة الدراسة الحالية ، وكما سبق فى وصفها ، فانها تغطى محاور ثلاثة ، للاجابة عن الأسئلة الثلاثة للمشكلة ولقد تم تطبيقها على عينة من طلاب كليات جامعة القاهرة ، فرع الفيوم ·

وفيما يلى ما أسفر عنه التطبيق الميدانى لكل محور من المحاور الثلاثة أو بتعبير آخر للاجابة عن أسئلة المشكلة ·

(أ) مدى مشاركة الطلاب فى تنمية المجتمع المحلى :

لقد حاولنا التعرف على هذا المحور من خلال مجموعة من الأنشطة التى تدور حول مجالين أساسيين هما : مجال الخدمات التعليمية والتثقيفية ، ومجال الخدمات البيئية ·

ولقد أسفرت نتائج الدراسة حول مشاركة الطلاب فى أنشطة هذين المجالين عن الآتى : -

١ - أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين حجم مشاركة الطلاب فى أنشطة هذين المجالين داخل المؤسسات الجامعية وخارجها حسب متغير « النوع » ذكر / انثى حيث ترتفع نسبة مشاركة الطلبة بدرجة أكبر عند مقارنتها بنسبة مشاركة الطالبات ·

٢ - أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين حجم مشاركة الطلاب فى أنشطة هذين المجالين داخل المؤسسات الجامعية وخارجها حسب متغير « الكلية » حيث ترتفع نسبة مشاركة طلاب كليات الخدمة الاجتماعية بدرجة أكبر عند مقارنتها بنسبة مشاركة طلاب باقى كليات فرع الفيوم موضوع الدراسة ·

٣ ـ أنه لم توجد فروق ذات دلالة احصـــائية بين حجم مشـــاركة الطلاب فى أنشطة هذين المجالين داخل المؤسسات الجامعية عند المقارنة بحجم المشاركة فى هذه الأنشطة خارج المؤسسات الجامعية ٠

٤ ـ أنه لم توجد فروقذاتدلالة احصائية بين حجم مشاركة الطلاب فى أنشطة مجال الخدمات التعليمية والتثقيفية عند المقارنة بحجم المشاركة فى أنشطة مجال الخدمات البيئية ٠

٥ ـ أن هناك انخفاضا ملحوظا فى حجم مشاركة الطلاب عينـــة الدراسة فى أنشطة المجالين المشار اليهما سواء كانت هذه المشاركة داخل المؤسسات الجامعية أو خارجها ، وسواء كانت المشاركة فى أنشطة مجال الخدمات التعليمية والتثقيفية ، أو مجال الخدمات البيئية ٠

والجدول التالى رقم (١) يوضح مدى مشاركة الطلاب عينة الدراسة فى أنشطة المجالين المشار اليهما ٠

ومن الجدول يتبين لنا ما يلى :

١ ـ الانخفاض الملحوظ فى حجم مشاركة الطلاب عينة الدراسة فى الأنشطة التعليمية والتثقيفية والخـدمات البيئيـــة ، والمرتبطة بتنمية المجتمع المحلى ، حيث لا يتعدى حجم مشاركة الطلاب فى هذه الأنشطة نسبة ٢٧٪ من اجمالى عينة الدراسة ٠

٢ ـ أن الأنشطة التى تحتل المراتب الأولى لا يزيد عددها عن ثلاثة أنشطة من بين ٢٨ نشاطا مطروحة فى الجدول ، وتتراوح نسبها المئوية ما بين ٢٥٪ ، ٢٧٪ يليها فى الأهمية خمسة أنشطة ، وقد حصلت على نسب مئوية تتراوح ما بين ٢٠٪ وأقل من ٢٥٪ ، يليها فى الأهمية اثنا عشر نشاطا ، وقد حصلت على نسب مئوية ٠ تتراوح ما بين ١٠٪ وأقل من ٢٠٪ ويحتل المراتب الأخيرة ثمانية أنشطة وقد حصلت على نســـب مئوية تتراوح ما بين ٧٪ ، وأقل من ١٠٪ ٠

٣ ـ أن هناك ارتفاعا طفيفا فى حجم المشاركة الطلابية فى أنشطة مجال الخدمات البيئية (وهى الأنشطة أرقام ١ ، ٢ ، ٧ ، ومن ٨ الى

١٤ ، فى الجدول) وذلك عند المقارنة بحجم المشاركة الطلابية فى أنشطة الخدمات التعليمية والتثقيفية (وهى الأنشطة أرقام : من ٣ الى ٦ ، ومن ١٥ الى ٢٨ فى الجدول) ٠

هذا فيما يتصل بالنتائج التى أسفر عنها التطبيق الميدانى ، والتى توضح مدى مشاركة الطلاب فى أنشطة مجال الخدمات التعليمية والتثقيفية والبيئية المرتبطة بتنمية المجتمع المحلى ٠

وهذه النتائج تشير بوضوح الى انخفاض حجم مشاركة الطلاب فى تنمية المجتمع المحلى ، بمعناه الشامل للمؤسسات الجامعية ، ولما هو خارج هذه المؤسسات ٠

جـــدول (١)

مدى مشاركة الطلاب عينة الدراسة فى الأنشطة التعليمية والتثقيفية والخدمات البيئية المرتبطة بتنمية المجتمع المحلى

م	الأنشطة مرتبة حسب الأهمية من وجهة نظر اجمالى عينة الدراسة	٪
١	المشاركة فى اقامة الأندية والساحات الرياضية٠	٢٧
٢	المشاركة فى ردم البرك والمستنقعات٠	٢٥
٣	التدريس لتقوية التلاميذ فى المراحل التعليمية المختلفة٠	٢٥
٤	المشاركة فى اقامة النـدوات والمحاضرات حـــول الاحداث والقضايا الهامة ٠	٢٤
٥	المشاركة فى القوافل الثقافية للمناطق الريفية والتجمعات العمالية ٠	٢٣
٦	المشاركة فى مجالات محو الأمية وتعليم الكبار ٠	٢٣
٧	مساعدة الفلاحين فى مقاومة الآفات الزراعية ٠	٢٠
٨	المشاركة فى تقديم الخدمات العاجلة فى الحالات الطارئة٠	٢٠
٩	المشاركة فى استصلاح الأراضى البور ٠	١٨
١٠	المشاركة فى عمليات تنظيف الشوارع وتشجيرها ٠	١٨

١١	المشاركة فى تقديم بعض الخدمات فى الأماكن العامة.	١٨
١٢	المشاركة فى اقامة المنشآت العامة .	١٧
١٣	المشاركة فى مقاومة التلوث البيئى .	١٥
١٤	المشاركة فى مقاومة الانحرافات والأمراض الاجتماعية .	١٤
١٥	التوعية بأساليب تنظيم الأسرة .	١٤
١٦	تعليم الصغار الذين لم تتح لهم فرصة التعليم.	١٣
١٧	التوعية بأساليب المحافظة على الصحة العامة.	١٢
١٨	رفع الوعى السياسى لدى الأفراد .	١٢
١٩	التوعية بأساليب الحوار المثمر فى المناقشات وحل المنازعات .	١٢
٢٠	توعية الفلاحين بالحفاظ على الأراضى الزراعية .	١٠
٢١	التوعية بأساليب الأمن وتجنب الأخطار .	٩
٢٢	توعية الفلاحين بأساليب الاستثمار الأمثل للأراضى الزراعية .	٩
٢٣	توعية الأفراد بأساليب الاستثمار الأمثل للموارد الطبيعية.	٩
٢٤	توعية الفلاحين بأساليبالاستثمار الأمثل للثروة الحيوانية.	٨
٢٥	التوعية بالأساليب الصحية للأعمال والشئون المنزلية .	٨
٢٦	التوعية بأهمية الصناعات المحلية وتطويرها .	٧
٢٧	التوعية بأساليب التعامل الصحية فى الأماكن العامة.	٧
٢٨	التوعية بالحفاظ على المنشآت العامة والآثار التاريخية.	٧

وهنا نتساءل : لماذا ينخفض حجم المشاركة الطلابية فى تنمية المجتمع المحلى ؟ الاجابة عن هذا التساؤل يمكن أن تتضح من خلال بيان:

(ب) الظروف والمعوقات التى تحد من مشاركة الطلاب فى تنمية المجتمع المحلى :

يجدر بنا فى البداية أن نشير الى ما سبق بيانه فى وصف استمارة الاستبيان من أن هذه الظروف والمعوقات يمكن تصنيفها الى أربع مجموعات :

- مجموعة الظروف الشخصية المرتبطة بالطالب نفسه ٠
- مجموعة الظروف العائلية والاجتماعية ٠
- مجموعة الظروف التى من داخل المؤسسات الجامعية ٠
- مجموعة الظروف التى من خارج المؤسسات الجامعية ٠

ولقد أسفرت نتائج الدراسة حول هذه الظروف والمعوقات عن الآتى:

١ ـ أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين هذه الظروف والمعوقات حسب متغير « النوع » ، ذكر / انثى ، حيث ترتفع نسبة هذه الظروف والمعوقات بدرجة أكبر لدى الطالبات عند المقارنة بالطلبة (الذكور) ٠ سواء كانت هذه الظروف شخصية أم عائلية أم اجتماعية ، أم من داخل المؤسسات الجامعية أم من خارجها ٠

٢ ـ أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الظروف والمعوقات التى من داخل المؤسسات الجامعية حسب متغير « الكلية » حيث تنخفض نسبة هذه الظروف والمعوقات بدرجة أكبر لدى طلاب كلية الخدمة الاجتماعية عند المقارنة بباقى كليات فرع الفيوم موضوع الدراسة ، مع ملاحظة أنه لم توجد فروق ذات دلالة احصائية حسب هذا المتغير بالنسبة لباقى الظروف والمعوقات سواء كانت شخصية أو عائلية أو اجتماعية أو من خارج المؤسسات الجامعية ٠

٣ ـ أنه على مستوى عينة الدراسة ككل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الظروف والمعوقات الشخصية والعائلية والاجتماعية عند مقارنتها بالظروف والمعوقات المرتبطة بالمؤسسات الجامعية وبما هو خارجها ٠ مع ملاحظة أنه لم توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الظروف والمعوقات الشخصية عند مقارنتها بالظروف والمعوقات العائلية والاجتماعية ٠ كما لم توجد فروق ذات دلالة بين الظروف والمعوقات التى من داخل المؤسسات الجامعية عند مقارنتها بالظروف والمعوقات المرتبطة بما هو خارج هذه المؤسسات ٠

والجدول التالى رقم (٢) يوضح الظروف والمعوقات التى تحد من مشاركة الطلاب عينة الدراسة مشاركة فعالة فى تنمية المجتمع المحلى ٠

جـــدول (٢)

الظروف والمعوقات التى تحد من مشاركة الطلاب عينة الدراسة مشاركة فعالة فى تنمية المجتمع المحلى

م	الظروف والمعوقات مرئية حسب الأهمية	٪
١	سوء التخطيط والتنظيم للمشـــاركة الطـــلابية فى تنمية المجتمع المحلى ٠	٨٥
٢	التعقيدات الروتينية والادارية للمشاركة الطلابية فى تنمية المجتمع المحلى ٠	٨٣
٣	افتقار قنوات الاتصال بين الهيئـــات والمؤسسات المعنيـة بالأنشطة الطلابية ٠	٨٢
٤	سوء التنفيذ والمتابعة للمشاركة الطلابية فى تنمية المجتمع المحـــلى ٠	٨١
٥	قلة توافر القدوة اللازمة للمشـــــاركة الطلابية فى تنمية المجتمع المحلى ٠	٨١
٦	قلة توافر القيادات الواعية بأهمية المشاركة الطـلابية فى تنمية المجتمع المحلى ٠	٨١
٧	قلة اهتمام المسـئولين بالمشـــاركة الطـــلابية فى تنمية المجتمع المحلى ٠	٨٠
٨	سوء استثمار الامكانيات المتاحة للانشطة الطلابية ٠	٨٠
٩	المظهرية وعدم الجدية فى المشاركة الطلابية ٠	٧٧
١٠	تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة فى مجال تنمية المجتمع المحلى ٠	٧٧
١١	الصعوبات الأمنية والتنظيمية للمشاركة الطلابية فىتنمية المجتمع المحلى ٠	٧٥
١٢	قلة توافر الأنشطة المناسبة للمشـاركة الطلابية فى تنمية المجتمع المحلى ٠	٧٣
١٣	سوء تنظيم المحاضرات والجداول الدراسية فى المؤسسات الجامعية ٠	٧٣

١٤	التعامل مع الطلاب على أسس غير موضوعية فى مجال المشاركة الطلابية فى تنمية المجتمع المحلى .	٧٠
١٥	انشغال الطلاب بالدراسة عند المشاركة فى تنمية المجتمع المحلى .	٦٦
١٦	التقاليد الاجتماعية والظروف البيئية .	٤١
١٧	الضغوط الأسرية والظروف العائلية .	٤٠
١٨	انخفاض وعى الطلاب بأهمية تنمية المجتمع المحلى .	٤٠
١٩	شعور الطلاب بضعف الانتماء للمجتمع المحلى .	٣٩
٢٠	عدم توافر المهارات اللازمة للمشاركة الطلابية فى تنمية المجتمع المحلى .	٣٨
٢١	شعور الطلاب بعدم جدوى المشاركة فى تنمية المجتمع المحلى .	٣٨
٢٢	عدم ميل الطلاب للمشاركة فى تنمية المجتمع المحلى .	٣٥
٢٣	انشغال الطلاب بأعمال خاصة .	٣٥

ومن الجدول يتبين لنا ما يلى :

١ ـ الارتفاع الملحوظ فى النسب المئوية للظروف والمعوقات المرتبطة بالمؤسسات الجامعية ، وبما هو خارجها ، (الظروف والمعوقات أرقام من ١ الى ١٤ فى الجدول) حيث حصلت هذه الظروف والمعوقات على نسب مئوية تتراوح مابين ٧٠٪ ، ٨٥٪ من اجمالى عينة الدراسة .

٢ ـ الارتفاع الملحوظ وبدرجة أكبر فى النسب المئوية لبعض الظروف والمعوقات المرتبطة بالمؤسسات الجامعية . وبما هو خارجها (وهى الظروف والمعوقات أرقام من ١ الى ٨) التى تدور حول سوء التخطيط والتنظيم والمعوقات الروتينية والادارية ، وافتقاد قنوات الاتصال بين الهيئات والمؤسسات المعنية وسوء التنفيذ والمتابعة ، وقلة توافر القدوة والقيادات الواعية وقلة اهتمام المسئولين ، وسوء استثمار الامكانيات المتاحة للأنشطة الطلابية فى تنمية المجتمع المحلى ، حيث حصلت هذه الظروف والمعوقات على نسب مئوية تتراوح مابين ٨٠٪ ، ٨٥٪ من اجمالى عينة الدراسة .

٣ - الانخفاض الملحوظ فى الظروف والمعوقات الشخصية والعائلية والاجتماعية (أرقام من ١٥ الى ٢٣ فى الجدول) وذلك عند مقارنتها بالظروف المرتبطة بالمؤسسات الجامعية وبماهو خارجها ، حيث تتراوح النسب المئوية التى حصلت عليها الظروف الشخصية والعائلية والاجتماعية على نسب مئوية تتراوح مابين ٣٥٪ ، ٤١٪ ٠

هذا فيما يتصل بالنتائج المرتبطة بالظروف والمعوقات التى تحد من مشاركة الطلاب مشاركة فعالة فى تنمية المجتمع المحلى بمعناه الشامل لما هو داخل وخارج المؤسسات الجامعية ٠

ومن هذه النتائج يمكن أن نخلص بارتفاع حدة الظروف والمعوقات التى تحول دون مشاركة الطلاب عينة الدراسة مشاركة فعالة فى تنمية المجتمع المحلى ، خاصة تلك الظروف والمعوقات المرتبطة بماهو داخل وخارج المؤسسات الجامعية ٠

وهنا نتساءل : ما المقترحات التى يمكن أن تفيد فى التغلب على هذه الظروف والمعوقات ؟ الاجابة عن هذا التساؤل تقضى بطرح نتائج التطبيق الميدانى ، حول :

(جـ) المقترحات التى يمكن أن تحد من الظروف والمعوقات التى تحول دون مشاركة الطلاب مشاركة فعالة فى تنمية المجتمع المحلى ٠

يجدر بنا فى البداية أن نشير الى أن استمارة الاستبيان أداة الدارسة قد تضمنت عددا من المقترحات التى طرحناها ، بهدف التعرف على وجهة نظر الطلاب عينة الدراسة حولها كمقترحات يمكن أن تفيد فى التغلب على الظروف والمعوقات المشار اليها فى الجدول السابق ، وقد تساعد الطلاب على المشاركة الفعالة فى تنمية مجتمعهم المحلى : داخل المؤسسات الجامعية أو خارجها ٠

وفيما يلى ما أسفرت عنه نتائج الدراسة حول هذه المقترحات :

١ - أنه لم توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مقارنة الاجابات حسب متغير « النوع » ذكر / انثى أو حسب متغير « الكلية » حيث

تقاربت درجة أهمية جميع المقترحات لدى عينة الطلبة عند المقارنة بعينة الطالبات وعند مقارنة اجابات عينة كل كلية من الكليات الأخرى ٠

٢ ـ الارتفاع الملحوظ فى النسب المئوية التى حصل عليها كل مقترح من المقترحات المطروحة حيث لم تقل النسبة المئوية عن ٧٥٪ من اجمالى عينة الدراسة ٠

والجدول التالى رقم (٣) يوضح وجهة نظر الطلاب عينة الدراسة حول المقترحات التى يمكن أن تحد من الظروف والمعوقات التى تحول دون مشاركة الطلاب مشاركة فعالة فى تنمية المجتمع المحلى ٠

جـــدول (٣)

وجهة نظر الطلاب عينة الدراسة حول المقترحات التى يمكن ان تحد من الظروف والمعوقات التى تحول دون مشاركة الطلاب مشاركة فعالة فى تنمية مجتمعاتهم المحلية

م	المقترحات مرتبة حسب الأهمية من وجهة اجمالى عينة الدراسة	٪
١	التخطيط والتنظيم الجيد للمشاركة الطلابية فى تنمية المجتمعات المحلية .	٨٦
٢	فتح قنوات الاتصال بين الهيئات والمؤسسات المعنية بالأنشطة الطلابية .	٨٤
٣	توافر القدوة اللازمة للمشاركة الطلابية فى تنمية المجتمع المحلى .	٨٣
٤	توافر القيادات الواعية بأهمية المشاركة الطلابية فى تنمية المجتمع المحلى .	٨٢
٥	الاستثمار الجيد للامكانيات المتاحة للأنشطة الطلابية .	٨٢
٦	اهتمام وسائل الاعلام بما يدفع الشباب للمشاركة الفعالة فى تنمية المجتمع المحلى .	٨٢
٧	العمل على رفع الوعى للأفراد داخل المؤسسات الجامعية وخارجها بأهمية المشاركة الفعالة فى تنمية المجتمع المحلى .	٨١
٨	الحد من الصعوبات الأمنية والتنظيمية المعوقة للمشاركة الطلابية فى تنمية المجتمع المحلى .	٧٩
٩	العمل على توافر الأنشطة المناسبة للطلاب للمشاركة فى تنمية المجتمع المحلى .	٧٨
١٠	التنظيم الجيد للمحاضرات وجداول الدراسة داخل المؤسسات الجامعية .	٧٦
١١	التعامل الموضوعى مع الطلاب داخل وخارج المؤسسات الجامعية .	٧٥
١٢	العمل على اكساب الطلاب المهارات اللازمة لمشاركتهم فى تنمية المجتمع المحلى .	٧٥

من الجدول يتبين لنا ما يلى :

١ ـ الارتفاع الملحوظ فى النسب المئوية التى حصل عليها كل مقترح من المقترحات المطروحة فى الجدول ، مما يؤكد على أهميتها من وجهة نظر عينة الدراسة فى الحد من الظروف والمعوقات التى تحـــول دون مشاركتهم مشاركة فعالة فى تنمية مجتمعهم المحلى ٠

٢ ـ الارتفاع الأكثر وضوحا بالنســـبة للمقتـــرحات التى تتعلق بالتخطيط والتنظيم وفتح قنوات الاتصال بين الهيئات والمؤسسات المعنية بالأنشطة الطلابية وتوافر القدرة والقيادات الواعية بأهمية هذه الأنشطة والاستثمار الجيد للامكانيات المتاحة للانشطة الطلابية ، واهتمام وسائل الاعلام بالمشاركة الشبابية فى تنمية المجتمعات المحلية ، والعمـــل على رفع الوعى بأهمية هذه المشاركة سواء داخـــل المؤسسات الجامعية أو خارجها : حيث حصلت هذه المقترحات على نسب مئوية مرتفعة تتراوح مابين ٨١٪ ، ٨٦٪ من اجمالى عينة الدراسة ٠

هذا فيما يتصل بالنتائج الخاصة بالمحور الأخير من محاور الدراسة ونعنى به محور المقترحات التى تم طرحها بهدف التعرف على وجهة نظر الطلاب عينة الدراسة حولها ٠

ومنها يمكن أن نخلص بانها تحتل درجة كبيـرة من الأهمية من وجهة نظر الطلاب كمقترحات يمكن أن تفيد فى التغلب على الظروف والمعوقات التى تحول دون مشاركتهم مشاركة فعالة فى تنمية مجتمعاتهم المحليـــة ٠

وببيان نتائج هذا المحور نكون قد انتهينا من بيان النتائج الخاصة بالمحاور الثلاثة للدراسة ٠

لكن يجدر بنا ـ قبل الانتقال الى الخطوات التالية ـ ان نشير الى ملاحظة لها أهميتها ، وهى أننا قد طرحنا سؤالا مفتوحا عقب كـــل مجموعة من عبارات المحاور الثلاثة موضـــوع الدراسة ، ليســجل فيها الطلاب ما يمكن اضافته من أفكار ، لم ترد فى عبارات كل مجموعة ، سواء بالنسبة للانشطة التى يشاركون فيها ، أو الظروف والمعوقات التى

تحد من مشاركتهم فيها ، أو للمقتـــرحات التى يرونها أنها يمكـن أن تتغلب عليها ٠

وبالفعل طرح عدد محدود من الطلاب عينة الدراسة بعض العبارات لكنها لم تخرج فى معناها ومضمونها عما طرحناه فى استمارة الاستبيان من عبارات حول كل محور من المحاور الثلاثة المشار اليها ٠

والآن يجدر بنا أن نطرح بعض الملاحظات التى قد تلقى الضوء على هذه النتائج ، وقد تساعد على تفسيرها ، وتحديد أبعادها ومعطياتها ٠

ويتلخص ما نود طرحه فى الآتى :

١ ـ أنه بالنسبة لمشاركة طلاب الجامعة فى تنمية مجتمعاتهم المحلية فانه لابد أن نشير الى أن هناك ولاشك العديد من أوجه النشاط الأخرى التى ترتبط بتنمية هذه المجتمعات ٠

ومع التسليم بهذه الحقيقة ، فاننا قد اعتمدنا على عدد من الأنشطة المرتبطة بالخدمات التعليمية والتثقيفية والبيئية ٠ واعتبرنا هذه الأنشطة من المجالات التى ترتبط بتنمية المجتمع المحلى ، من منطلق أن هـذه الأنشطة وأن بدت فى صورة « خدمات » الا أنها تشكل فى الوقت نفسه أنشطة انتاجية لأن الخدمة ليست مجرد عملة ترفيهية استهلاكية ، وانما لها عائدها الانتاجى ٠ أو بتعبير أكثر دقة تمثل رصيدا من المدخلات الهامة فى عمليات الانتاج ٠

وهنا نقول أن هذه النظرة ـ لأنشطة مجالات الخدمات التعليمية والتثقيفية والبيئية ـ انما تلتقى مع فهمنا لعمليات التنمية ٠ ويتلخص هذا الفهم كما سبق أن أشرنا ـ فى ضرورة النظر اليها على أنها عمليات متكاملة متفاعلة ، تشكل وحدة واحدة متداخلة متشابكة ، شاملة لكافة الأبعاد والجوانب والموارد المادية والمعنوية ، الانتاجية والخدمية ، دون تفرقة بينها ، أو تفضيل أحداها على الأخرى ٠ من منطلق التداخـــل والتفاعل بينها وأهمية كل منها فى عمليات التنمية ٠ والنهوض بالمجتمع ، والعمل على تطويره ٠

وعلى هذا الأساس نرى أن مشاركة الطلاب فى أنشـــطة الخدمات

التعليمية والتثقيفية والبيئية انما يعتبر مؤشرا هاما على مدى مشاركتهم فى تنمية مجتمعاتهم المحلية ٠

وحيث أنه قد تبين لنا أن هناك انخفاضا ملحوظا وواضحا فى حجم مشاركة الطلاب فى هذه الأنشطة ، فان هذا يعد مؤشرا واضـــحا على انخفاض مشاركتهم فى تنمية مجتمعاتهم المحلية ، كما يعد مؤشرا على أن الطلاب لا يستثمرون ما يتلقونه من حقائق ومعلومات داخل مؤسساتهم الجامعية فى تنمية هذه المجتمعات ٠

٢ ـ أنه بالنسبة للظروف والمعوقات التى تحد من مشاركة الطلاب مشاركة فعالة فى تنمية مجتمعاتهم المحلية ، فانه قد تبين لنـا الارتفاع الواضح فى درجة أهمية هذه الظروف والمعوقات بالنسبة لاجمالى عينة الدراسة ككل ٠

كما تبين لنا أن هـــذا الارتفاع أكثر وضوحا بالنسبة للظـــروف والمعوقات المرتبطة بالمؤسسات الجامعية ، وبما هو خارجها ، مما يعنى انها أكثر حدة من الظروف والمعوقات الشخصية والعائلية والاجتماعية ٠

لكن ينبغى علينا أن نشير فى هذا المجال الى أن تصنيف هـــذه الظروف والمعوقات الى شخصـــية وعائلية واجتماعية ، ومن داخـــل المؤسسات الجامعية ومن خارجها ، انما هو بغرض الدراسة فحسب ٠ وماعدا ذلك فغير وارد فى تصورنا ، على أســـاس أن هـــذه الظروف والمعوقات متداخلة ، متفاعلة ، تؤثر كل منها فى الأخرى ، ويتأثر بها ٠

٣ ـ أنه بالنسبة للمقترحات التى تم طـــرحها للتغلب على هذه الظروف والمعوقات فلقد تبين لنا الارتفاع الواضح فى درجة أهميتها من وجهة نظر الطلاب عينة الدراسة ٠

وهنا نقول ان هذه المقترحات ستظل مجرد شعارات لا قيمة لها مالم يتوافر المناخ الاجتماعى المناسب لتحقيقها ، ومالم تتوافر الرغبة الصادقة للعمل من أجل المصلحة القومية والوطنية ٠ فى هذه اللحظة يمكن أن تتوافر الرغبة الصادقة للعمل من أجل تنمية المجتمعات المحلية والعمل على النهوض بها ، ويمكن للمقترحات المطروحة أن تجد طريقها للواقع العملى الممارس ، وان تجد الوسائل المناسبة لتحقيقها وتطبيقها ٠

٤ - وهذا ينقلنا الى طرح ملاحظة لها أهميتها بالنسبة للمحاور الثلاثة موضوع الدراسة والنتائج المرتبطة بها ٠

وتتلخص فى القول بأن هذه المحاور لا تعمل فى فراغ ، وان هذه النتائج ليست من فراغ ٠ وانما هى محصلة لظروف مجتمعية معينة تتجاوز نطاق المجتمعات المحلية بهيئاتها ومؤسساتها ، وطلابها ، ومسئوليها ، لتصل الى المجتمع المصرى بظروفه السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ٠

ولن ندخل فى تفاصيل هذه الظروف والتغيرات والتطورات وانما يكفينا فقط الاشارة الى أنه ترتب على وجودها العديد من الجوانب السلبية التى تشكل فى مجملها المناخ العام لما نحن بصدده الآن ، ونعنى به انخفاض المشاركة الطلابية فى تنمية المجتمعات المحلية ، والظروف والمعوقات التى تحول دون هذه المشاركة،والمقترحات التى يمكن أن تحد منها ٠ من هذه الجوانب السلبية :

- الاضطراب فى القيم والمعانى والسلوك ، والخلل الذى أصاب العلاقة بين الفرد والمجموعة ، فلقد أصيبت هذه العلاقة بالوهن والتعارض ، والمناورة والتحايل ، والخداع والاستغلال ، وغير ذلك من صنوف الاضطراب وعدم الاتساق ٠ كما أصبحت المصلحة الشخصية والتركيز حول الذات ، وما يرتبط بها ، السمة المميزة لعلاقة الفرد فى تعامله مع المجموع ٠ ومع الصالح العام ، ومصلحة المجتمع ٠ فلم يعد يهم الفرد الا ما يسعى اليه وينشده ، بصرف النظر عن النتائج السلبية التى يمكن أن تضر بمصلحة الجماعة أو المجتمع الذى يعيش فيه(٢٤) ٠

ومن ثم شاعت قيم واخلاقيات الفهلوية واللامبالاة ، وغيرها من القيم والاخلاقيات السلبية التى نلمسها فى المواقف الحياتية اليومية ٠ اما قيم الصدق والحق والأمانة ، والايثار ، والاتقان فى العمل ، والتضحية من أجل الغير ، ومن أجل مصلحة المجتمع ، فانها لا تتعدى مستوى اللفظ ، والنطق بها ، ولا تجد طريقها الى الواقع الممارس ٠ حتى فى الساحات التى من المفترض فيها أن تكون النموذج والمثال فى ممارستها لهذه القيم ، وبالتالى غابت القدوة وتحولت القيم والسلوكيات فى هذه الساحات - الى الانتهازية والخداعوالتحايل والتصارع ، والرياء

والنفاق ، والادعاء الكاذب ، بل والتهديد والوعيد والارهاب والتخويف وغيرها من الصفات والخصائص التى باتت تتميز بها العلاقات داخل هذه الساحات(٢٥) ٠

ـــ اهتزاز القيم والمعايير لدى الشباب خاصـــة طلاب الجامعة نتيجة لوجود العديد من الظروف التى يعيشها المجتمع المصرى منبينها:

ـــ التناقض الايديولوجى ، وعدم الثبات على توجه ايديولوجى محدد ، وبالتالى غياب المثال الذى يفرضه هذا التوجه ، مما أدى الى الصراع الفكرى وانخفاض درجـــة الانتماء الاجتماعى ٠ كما أدت الى ممارسة الحياة وفقا لمنطق خاص يعمل على تغليب المصلحة الخاصة ، وانجازها بأية وسيلة حتى ولو كانت غير مشروعة ٠

ـــ الفجوة بين القول والفعل ٠ والتى باتت تغلف كل جوانب الحياة المصرية بكل تداعياتها وتأثيراتها السلبية على الشـــباب وقيمه وسلوكياته ومعايير الحكم لديه ٠

ـــ اهتزاز قيم العمل لدى الشباب ٠ خاصة بعد الهجرة للبلدان النفطية ، وسهولة الحصول على أجور تفوق الجهد المبذول ، مما أدى الى الاستهتار بالعمل داخل الوطن على أساس أن الأجر لا يساوى مايبذل من جهد ، أو ما هو مكتسب من خبرات ٠

ـــ ظهور فئات وطبقات معينة استطاعت الصعود فى الســـلم الاجتماعى بأساليب غير مشروعة ، كالفهلوة والسمسرة والرشوة ، وغيرها من الأساليب غير الأخلاقية الشائعة بين هذه الفئات والطبقات ، والتى باتت تشكل النموذج والمثال فى المجتمع المصرى فى الوقت الحاضر ٠

ـــ اهتمام وسائل الاعلام ، خاصـة المرئيـــة منها ، بالنماذج والانماط التى لا تقدم للمجتمع شيئا يذكر ، فى حين يقل اهتمامها بمن يقدمون للمجتمع أعمالا جليلة ، تسهم فى بنائه ، والعمـــل على رقيه وتقـــدمه(٢٦) ٠

الى آخر هذه الظروف التى لها تأثيرها الســـلبى فى قيم ومعايير الشباب : لما يمكن أن تؤدى اليـــه من انخفاض درجـة الانتماء لديه ، واكسابه قيما وأخلاقيات سلبية ، قوامها : السعى نحو تحقيق مصلحته

الخاصة بأساليب ولو غير مشروعة . كما تغرس فيه مشاعر الاحباط والرفض للجماعة أو التعامل معها ، أو من أجل مصلحتها .

وهنا نقول : ان هذه الظروف وغيرها هى التى يعمل من خلالها طلاب الجامعة فى مصر، وتعمل من خلالها المؤسسات والهيئات الجامعية، وما هو خارج هذه المؤسسات .

ولسنا بحاجة الى التأكيد على خطورة مثل هذه الظروف وتداعياتها ، واثارها السلبية على المجتمع - محليا كان أم قوميا - بل ان هذه الظروف تعمل فى اتجاه مضاد لما فيه مصلحة المجتمع ، والمشاركة فى خدمته والنهوض به . حيث تؤدى الى تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة ، والى الاحباط ، وفقد الحماس للعمل من أجل تنمية وخدمة هذا المجتمع .

على أى حال نقول أنه من خلال هذه الظروف والقيم والاخلاقيات والاتجاهات والسلوكيات يتم التعامل مع المجتمعات المحلية .

ولنا أن نتوقع طبيعة هذا التعامل ، سواء من طلاب الجامعات ، أو من المؤسسات والهيئات الجامعية ، أو مما هو خارج هذه المؤسسات.

ولقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية طبيعية هذا التعامل ، والتى تتمثل فى الانخفاض الواضح فى حجم المشاركة الطلابية فى تنمية المجتمعات المحلية ، ووجود العديد من المعوقات والظروف التى تحول دون المشاركة الفعالة فى هذا المجال ، خاصة تلك الظروف والمعوقات المرتبطة بالمؤسسات الجامعية ، وبما هو خارجها .

من هذا المنطلق نرى أنه ينبغى أن ننظر لقضية المشاركة الطلابية فى تنمية المجتمعات المحلية ، من خلال السياق العام للظروف والتغيرات المجتمعية ، لأنها القادرة على التفسير الصحيح لهذه القضية ، ولما أسفرت عنه الدراسة الميدانية من نتائج ، سواء من ناحية انخفاض حجم المشاركة أو وجود العديد من الظروف والمعوقات ، أو من ناحية امكانية تنفيذ المقترحات التى حظيت باهتمام الطلاب عينة الدراسة الحالية .

فالقضية أعمق بكثير من أن ينظر اليها فى نطـــاق الظـــروف والتغيرات التى تعيشها المجتمعات المحلية ، وانما هى مرتبطة بالسياق الاجتماعى العام للمجتمع المصرى،بكل تفاعلاته وما يعانيه من سلبيات. ومن ثم كانت اشارتنا السابقة لبعض الظروف المرتبطة بهذا السياق العام كمفسر للنتائج التى أسفرت عنها الدراسة الميدانية .

وهنا نقول أنه فى اطار هذا السياق تعمـــل الجامعات المصرية : الاقليمية منها والمركزية ، ولقد سبق أن أشرنا فى الاطار النظرى الى أن هذه الجامعات لا تقوم بدورها المحـــدد لها على المســـتوى المفاهيمى النظرى ، سواء ما يتصل منه بالبحوث التى نقوم بها ، أو عمليـــات اعداد الطلاب ، أو ما يتصل بدورها فى تنمية المجتمعات المحلية .

واخفاق الجامعات فى قيامها بدورها فى هـذه المجـالات ، انما يرجع فى جانب كبير منه الى ما نعانيه فى الداخل من خلل ، والى ما يحيط بها من ظروف وتغيرات ليست فى صالح العملية التعليمية ، ولا فى صالح اعداد الطلاب . أو انتاج البحوث العلمية المرتبطة بالواقع، والتى تعمل على النهوض به .

ولاشك أن لهذا كله تأثيراته وانعكاساته السلبية على المشـــاركة الطلابية فى تنمية المجتمعات المحلية ، وهذا ما أكدته وكشفت عنه نتائج الدراسة الحالية سواء من ناحية انخفاض حجم المشاركة أو وجود العديد من الظروف والمعوقات التى تحول دون هذه المشاركة .

على أى حال هذه كانت بعض الملاحظات التى رأينا طرحها لما قد تكون لها من أهمية فى تفسير نتائج الدراســـة الميدانية . وبذا نصـل الى طرح :

خلاصة الدراسة ومعطياتها :

يحسن بنا أن نمهد ـ لهذه الخلاصات . بالاشـــارة الى المنطلق الأســـاسى للقيـــام بالدراسة الحاليـــة . ويتلخص ـ كما ســـبق أن أوضحنا فى الاطار النظرى ـ فى أن الشباب بصفة عامة ، وطـــلاب

الجامعة بصفة خاصة ، من الشرائح العمرية والاجتماعية التى يمكن أن تقوم بدور فعال فى تنمية المجتمع · والنهوض به ، لما يتمتعون به من خصائص وسمات قد لا تتوافـــر فى غيـــرهم من الشرائح العمـــرية والاجتماعية الأخرى ·

من هذا المنطلق قمنا بهذه الدراسة فى محاولة للتعرف على مدى مشاركة طلاب الجامعة فى تنمية مجتمعاتهم المحليـــة · والظـــروف والمعوقات التى تحول دون مشاركتهم مشـــاركة فعالة فى هذا المجال ، والمقترحات التى يمكن أو تغير فى الحد فيها · وذلك من خلال الدراسة الميدانية لطلاب جامعة القاهرة فرع الفيوم ·

ولقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج التى يمكن أن نخلص منها بالآتى : -

١ - أنه بالنسبة للتعرف على مدى مشاركة الطلاب عينة الدراسة فى تنمية مجتمعاتهم المحلية فلقد تبين لنا :

— أن هناك انخفاضا واضحا فى حجم مشاركة الطلاب عينة الدراسة فى تنمية مجتمعاتهم (المحلية ، سواء فيما يتصـل بمشاركتهم فى مجال الخدمات التعليمية والتثقيفية ، أو فى مجال الخـــدمات البيئية ، وسواء كانت هذه المشاركة داخل المؤسســـات الجامعية · أو خارج هذه المؤسسات ·

— الانخفاض الأكثر وضوحا فى حجم المشاركة الطـلابية فى تنمية المجتمعات ، بالنسبة للطالبات عنـــد المقارنة بالطلبة ، وبالنسبة لكليات التربية ، الزراعة ، الهندسة ، عند المقـــارنة بكلية الخـــدمة الاجتماعية ·

٢ - أنه بالنسبة للتعرف على أهم الظروف والمعوقات التى تحول دون مشاركة الطلاب مشاركة فعالة فى تنمية مجتمعاتهم المحلية ، فلقد تبين لنـــا :

— الارتفاع الواضح فىدرجة أهمية الظروف والمعوفات المرتبطة

بما هو داخل وخارج المؤسسات الجامعية ، عنـــد مقارنتها بالظروف والمعوقات الشخصية والعائلية والاجتماعية ٠

ـــ الارتفاع الأكثر وضوحا فى درجة أهمية الظروف والمعوقات على اختلاف مصادرها ، بالنسبة للطالبات ، عند مقارنتهن بالطلبة ٠

ـــ الارتفاع الأكثر وضوحا فى درجة أهمية الظروف والمعوقات التى من داخل المؤسسات الجامعية ٠ بالنسبة لطلاب كليات التربية ، الزراعة ، الهندسة ، عند مقارنتهم بطلاب كلية الخدمة الاجتماعية ٠

٣ ـ أنه بالنسبة للتعرف على أهم المقترحات التى يمكن أن تحد من هذه الظروف والمعوقات فلقد تبين لنا :

ـــ الارتفاع الواضح فى درجـــة أهمية كل مقترح من هـــذه المقترحات من وجهة نظر اجمالى عينة الدراسة ٠

ـــ الارتفاع الأكثر وضوحا فى درجة أهمية بعض المقترحات التى تتعلق بمسائل التخطيط والتنظيم ، وفتح قنوات الاتصال بين الهيئات والمؤسسات المعنية ، وتوافر القدوة ، والقيادات اللازمة لمشاركة الطلاب والاستثمار الجيد للامكانيات المتاحة ٠ ودور وسائل الاعلام ، والعمـل على رفع الوعى بأهمية المشاركة الطلابية فى تنمية المجتمعات المحلية٠

هذه خلاصة نتائج الدراسة الميدانية ، وفى ضوئها يمكن أن نسجل ما يلى : ـ

١ ـ أن هذه النتائج تكشف بوضوح غياب دور الطلاب فى تنمية مجتمعاتهم المحلية ، مما يشكل فقرا واهدارا واضحا لطاقات وامكانيات هائلة ، كان من الممكن استثمارها والافادة منها فى خـــدمة المجتمع ، والنهوض به ، بدلا من التشتت والضياع،والوقوع نهبا للافكار والتيارات المتطرفة ، أو الوقوع فريسة للانحرافات التى تهدد شبابنا فى الوقت الحاضـــر ٠

٢ ـ أن هذه النتائج تكشف عن غياب الدور الذى ينبغى أن تقوم به

الجامعات الاقليمية نحاه طلابها ، أو اعدادهم للقيـــام بدور فعال ٠ ومؤثر فى تنمية مجتمعاتهم المحلية ٠

حقيقة ان هذه النتائج ترتبط بكليات محـــددة ، ومجال مكانى معين ، لكن هذه الكليات انما تشكل جزءا من الجامعات الاقليمية التى تمتد بطول البلاد وعرضها ، والتى تستمد من الاقاليم صفتها ٠ ومن أجلها انشئت وعلى أرضها تقام ، ومن أموالها يتم الانفـــاق عليها ، وبالتالى كان من المفروض أن تبذل قصارى جهودها من أجل تنميـــة مؤسساتها ، واعداد طلابها ، والكوادر العلمية القـــادرة على النهوض بهذه الاقاليم ٠

لكن ماهو منشود ، أو ما ينبغى أن يكون شىء ، وما هو متحقق بالفعل ، أو ما هو كائن شىء مختلف الى حد كبير ٠

فالجامعات الاقليمية باتت منفصلة عن المجتمع الذى تعيش فيه ، وغير قادرة على الاستجابة لحاجاته الحقيقية الفعلية ، ومن ثم افتقدت أهميتها ، وباتت محل نقد وهجوم ٠ بل وتشكك فى قيمة ماتقدمه من معلومات ومعارف ، وفى موضوعية ما تمنحه من شهادات ودرجات ٠

بل أصبحت هذه الجامعات اليوم محل نقد واتهام من قبل طلابها، بل محل تشكك فى موضوعية التعامل معهم ، فافتقدوا بذلك القـــدوة والمثال وأصبحوا نهبا لمشاعر الاحباط ، والتشتت ، ومرتعا خصبا للأفكار الهدامة ٠ والانحرافات المدمرة ، الأمـــر الذى يفرض ضرورة المراجعة الجذرية من جانب الجامعة لكل مدخلاتها ، وما يحدث فيها من علاقات وتفاعلات ، وما يتم فيها من عمليات ، وضرورة النظر الى الطلاب على ان لهم وزنهم وتأثيرهم ودورهم ، فى صنع واتخاذ القرارات الخاصة بهم وبالمجتمع الذى يعيشون فيه ٠

٣ ـ أن هذه النتائج تكشف عن ان ثمة فجوة أو انفصال واضح بين المؤسسات الجامعية وبين المؤسسات الأخرى المحيطة بها ، خاصة تلك التى تتخذ من الشباب ودورهم فى خدمة البيئة محورا لاهتماماتها ٠

وهذا الانفصال ليس فى صالح هذه المؤسسات سواء كانت جامعية أم غير جامعية ، وليست فى صالح الطلاب أو البيئة التى يعيشون فيها، مما يوجب ضرورة وجود قنوات اتصال فعالة بين مختلف هذه المؤسسات من أجل تنمية المجتمعات المحلية والنهوض بها ٠

٤ ـ كما كشفت النتائج عما تعانيه هذه المؤسسات الجامعية ، وغير الجامعية من سوء التخطيط والتنظيم للأنشطة الطلابية ، خاصة تلك الأنشطة المرتبطة بتنمية ، وخدمة المجتمعات المحلية ٠

وهذه الظاهرة وان كانت تشكل احدى السمات السلبية لكثير من جوانب حياتنا المصرية فى الوقت الحاضر على وجه الخصوص ـ الا أن هذا لا يعنى الاستسلام لها ٠ أو السكوت عليها ٠ وانما لابد من التصدى لها من أجل الاستثمار الأمثل لجهود وطاقات وامكانيات شبابنا وطلابنا٠

٠٠ وبعـــد :

قد تكون فى هذه النتائج ـ التى توصلنا اليها ـ والتفسيرات التى طرحناها ـ ما يبعث على الاحباط تجاه مشـــاركة طـــلابنا فى تنمية مجتمعاتهم المحلية ٠

لكننا نرى أن الشعور بهذا الاحباط وان كان واردا الا أنه لايعنى الاستسلام أو فقدان الأمل ، وانما يفرض ضرورة البحث عن مخرج ، لأن الأمل مازال قائما ٠ خاصة وأن هناك من الطلاب ، ومن القائمين على أمرهم والمسئولين عن اعـــدادهم ، وأنشطتهم من لديه الرغبـــة والحماس للعمل من أجل المجتمع ، من منطلق الانتماء له ، والالتزام بحل قضاياه ومشكلاته ، وأن هناك بالفعل من يبذل الجهد فى هـــذا المجال برغم كل الظروف والمعوقات والســـلوكيات والقيم والاخلاقيات المحيطـــة ٠

ومع ذلك فان توافر الرغبة والحماس ، وما يقوم به البعض قـد لا يكون كافيا ٠ بل قد يضعف هذا الحماس وهذا الجهـــد أمام مشاعر اليأس ، ومعاول الهدم من جانب من لا يفعلون شيئا ، ولا يرغبون فى أن يفعل الاخرون شيئا ٠

وهذه كلها أمور واردة فى ظل الظروف والتغيـــرات الحادثة ، والاضطراب وعدم الاتساق فى القيم والمعانى والسلوك الذى أصـــبحنا نعانى منه فى السنوات الأخيـــرة ، ما يوجب ضرورة المجاهـــدة ، والنضال من أجل الحفاظ على استمرارية الرغبة · والحماس للعمـــل واستمرارية بذل المزيد من الجهد والاستثمار الأمثل لطاقات وامكانيات الشباب فيما يعود بالنفع عليهم · وعلى مجتمعاتهم المحلية ، ويعمل على تحقيق المصلحة القومية والوطنية ·

هوامش ومراجع الدراسة

Oommen, T.K., "Status and Role of Youth in Society". In Misra, D.K. and C.M. Jain; **Youth, University and Community.** S. Chand & Co. Pvt) LTD. Ram Nagar, New Delhi, 1975, pp. 8-16.

٢ - عبد الفتاح تركى : مستقبل الجامعات العربية بين قصور واقعها وتحديات الثورة العلمية : حول البنى والوظائف، المؤتمر العلمى الخامس : التعليم العالى فى الوطن العربى : آفاق مستقبلية الذى عقدته رابطة التربية الحديثة فى المدة من ٨ - ١٠ يوليو ١٩٩٠ ، الجزء الأول ص ١٢٣ - ١٦٣ .

٣ - يمكن الرجوع - على سبيل المثال لا الحصر - الى تلك الندوة العلمية الهامة التى عقدت بالهند عام ١٩٧٥ ، ودارت معظم البحوث التى قدمت للندوة حول هذا الموضوع انظر :

... Misra, D.K. & C.M. Jain; Youth, University and Community. S. Chand & Co. (PUT) LTD., Ram Nagar, New Delhi, 1975.

٤ - يمكن الرجوع الى :

- المؤتمر العلمى الثانى الذى عقدته كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم تحت شعار « التنمية المحلية » فى المدة من ٤ - ٥ ابريل ١٩٨٩ ، البحوث والدراسات .

- المؤتمر العلمى الخامس الذى عقدته رابطة التربية الحديثة تحت شعار التعليم العالى فى الوطن العربى : آفاق مستقبلية» فى المدة من ٨ - ١٠ يولية ١٩٩٠ البحوث والدراسات .

٥ - عبد الفتاح تركى ، مرجع سابق ص ١٥٣ - ١٥٤ .

6. Thomas, P.T. ; Philosophy of Work, in Misra, D.K. and C.M. Jain. Youth, University andn Community. New Delhi, 1975, pp. 17-23.

7. Ibid.

8. See :

"Oad, L.K. ; The Role of Students in Community Development Welfare. In Misra, D.K. & C.M. Jain, Youth, University and Community. New Delhi, 1975, pp. 98-104.

— Sharm, K.L. The Role of the University in Developing National Services, in Misra, D.K. & C.M. Jain. Youth, University and Community. New Delhi, 1975, pp. 81-86.

9. See :

— Ober, W. "Definition of Development. Society, Vol. 5, No. 1 Spring, 1977.

١٠ ـ حامد عمار ـ فى بناء الانسان العربى ـ دار المعرفة الجامعية ـ الاسكندرية ١٩٨٨ ، ص ٣٧ ٠

١١ ـ نفس المرجع ، ص ٣٧ ٠

١٢ ـ نفس المرجع ص ٣ ـ ٤ ٠

١٣ ـ نفس المرجع ، ص ٣ ٠

١٤ ـ نفس المرجع ، ص ٣٨ ـ ٣٩ ٠

١٥ ـ نفس المرجع ، ص ٣٩ ـ ٤٠ ٠

١٦ ـ نفس المرجع ، ص ٥ ـ ٧ ٠

١٧ ـ انظر : محمد محمد سكران ، وظائف الجامعة المصرية فى ضوء الاتجاهات التقليدية والمعاصرة ، القاهرة ـ دار الهدى للطباعة ، ١٩٨٥ ، ص ٧٥ ـ ١١٨ ٠

١٨ ـ قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢ بشأن تنظيم الجامعات ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٧٩ المادة الأولى ٠

١٩ ـ يمكن الرجوع الى :

ـ حامد عمار : دور التعليم العـــالى فى التنميـــة الاجتماعية والاقتصادية دراسات تربوية ، القاهرة ، رابطة التربية الحديثة ،

المجلد الثانى الجزء الثامن ، سبتمبر ١٩٨٧ ، ص ٦٠ - ٨٨ ٠

- سيف الاسلام على مطر ، دراسة تحليلية لبعض أوجه القصور فى قيام الجامعات العربية بوظائفها ، بحوث تربوية - القاهرة ، رابطة التربية الحديثة ، العدد ٢٧ ، ١٩٩٠ ٠

- عزة صبحى عبد المنعم ، دور الجامعة فى خدمة المجتمع ، الادارة ، اتحاد جمعيات التنمية الادارية ، القاهرة ، المجلد ١٧ ، العدد الأول يوليو ١٩٨٤ ٠

- محمد عبد السلام ، واقع التعليم العالى المعاصر فى الوطن العربى،المجلة العربية للتربية ، المجلد الثانى العدد الثانى سبتمبر ١٩٨٢ ٠

٢٠ - عبد الفتاح تركى ، مرجع سابق ٠

٢١ - مراد صالح مراد ، دور كليات التربية الاقليمية فى خدمة المجتمع : دراسة تقويمية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ١٩٨٨ ٠

٢٢ - عونى محمود توفيق ، نبيل ابراهيم أحمد ، دور الجامعة فى تنمية المجتمع المحلى ، دراسة ميدانية مطبقة على كليات فرع جامعة القاهرة - الفيوم ، دراسة مقدمة الى المؤتمر العلمى الثانى الذى عقدته كلية الخدمة الاجتماعية فى الفترة من ٤ - ٥ ابريل ١٩٨٩ تحت شعار « التنمية المحلية » ٠

٢٣ - السيد محمد خيرى : الاحصاء النفسى التربوى ، مطبوعات جامعة الرياض (١٣) علم نفس (٥) ، ١٩٧٥ ص٢٢٦-٢٤٣ ٠

٢٤ - حامد عمار : فى بناء الانسان العربى ، مرجع سابق ص٢٥-٢٩ ٠

٢٥ - نفس تالمرجع ٠

٢٦ - يوسف سيد محمود : تنمية قيم طلاب الجامعة ، عالم الكتب ، ١٩٩١ ، ص ١٦٠ - ١٧٨ ٠